المحاضرة الثانية: **من التربية إلى فلسفة التربية**

أهداف المحاضرة: تهدف المحاضرة إلى جعل الطالب يميز بين التربية والتعليم وبين التربية وفلسفة التربية من أجل إدراك الخصائص التي تتميز بها فلسفة التربية

قبل الحديث عن فلسفة التربية ينبغي التوقف عند نقطة مهمة تتعلق بالتمييز بين التربية والتعليم

الفرق بين التربية والتعليم

إن عدم وضوح العلاقة بين مفهوم التربية ومفهوم التعليم قد أدى إلى أخطاء في مجالات التربية والتعليم ولهذا سأعرض العلاقة وأوضح الفكرة، فأقول هناك فرق واضح بين عملية التربية من جهة والتعليم من جهة أخرى، فالتعليم يمثل جزءاً من التربية، والتربية تشمل التعليم، والعكس غير صحيح

فالتربية هي عمليه تنمية متكاملة لكافة قوى وملكات الفرد، بمختلف الأساليب والطرق، ليكون سعيداً وعضواً صالحاً في مجتمعه، وهي تشمل جميع جوانب شخصيته الروحية والعقلية والخلقية والاجتماعية والوجدانية والجمالية والبدنية

أما عملية التعليم فهي – جزء من العلمية التربوية الكاملة – هدفها تنمية عقل الفرد وتمكينه من اكتساب المعرفة والمهارات اللازمة لحياته، ودرايته بعلم ما، أو فن ما، أو حرفة أو مهنة ما ونحو ذلك وهكذا يتضح أن عملية التربية أكثر وأوسع شمولية وتكاملية من عملية التعليم، إذ أن هدف التربية يتجه إلى تنمية وصقل جميع جوانب الشخصية الإنسانية بما يكوّن في المجتمع أعضاء صالحين ذوي مواهب وقدرات وخبرات وكفاءات جيدة، متعاونين متآزرين، سعداء ذوي نظرة إيجابية للحياة ، قادرين على مساعدة وإسعاد أسرهم وأقربائهم وإعانة بقية أفراد مجتمعهم، حريصين على القيام بواجباتهم الإنسانية تجاه غيرهم
ومن الخطأ أن نظن اليوم أن مجرد التعليم بحشو الأذهان بالمعلومات المقررة يؤدي إلى تربية البشر ويرتقي بهم إلى الكمال، كما يؤدي إلى نمو جميع جوانب الإنسان مثل النمو الروحي والأخلاقي وما إلى ذلك.
ومن الأدلة على ذلك أن ارتفاع معدل نسبة التعليم في المجتمعات لم يؤد إلى إقلال الشرور والجرائم، وإننا نرى اليوم أن نسبة الفساد لدى المتعلمين لا تقل عما لدى غير المتعلمين، وبخاصة إذا رأينا ما صدر من الفساد والجرائم من كبار المتعلمين ومن الموظفين والمسئولين حتى في أكثر الدول تقدماً في المجالات العلمية نقتنع

عندئذ بأن مجرد حشو الأذهان بالمعلومات المقررة لا يؤدي إطلاقاً إلى إصلاح النفوس، وإلى الرقي الروحي والأخلاقي والاجتماعي، ويفسر ذلك أيضاً ظاهرة الغش وعدم التمسك بالقيم الإسلامية لدى المتعلمين بصفة عامة

إن عملية التعليم إذا زالت عنها السمة التربوية أصبحت مجرد حشو وتكديس لمعلومات لا تفيد في تشكيل الشخصية أو تعديل اتجاهاتها بالشكل الايجابي المرغوب منها، والحاجة الماسة تظهر دائماً " للمربي الكامل " الذي يمكنه القيام بعمليتي التربية والتعليم معاً – وذلك يأتي باقتران أقواله بأفعاله، فإن حث على الصدق كان صادقاً، وإن رغب في الرحمة كان رحيماً، وإن وجه إلى الإتقان كان متقناً وهكذا – فيساعد على تكوين الشخصية السوية المتكاملة لا المعلم الذي يقتصر دوره على تلقين الدروس والمعارف.

من التربية إلى فلسفة التربية

تسعى فلسفة التربية إلى فهم التربية في مجموعها و تفسيرها بمفاهيم عامة , بغية تحديد الغايات التربوية و ترشيد سياسا و كذلك تفسير المكتشفات العلمية المتجددة وفق علاقتها بالتربية

ويمكن القول أن معظم المشكلات التربوية الرئيسية هي في صميمها مشكلات تربوية ذلك أن انتقاد مثل عليا تربوية أو سياسات تربوية ،أو اقتراح مثل عليا يلزمنا بالأخذ بعين الاعتبار تلك المشكلات الفلسفية العامة مثل: طبيعة الحياة الصالحة التي ينبغي أن تؤدي إليها التربية ، طبيعة الإنسان ذاته، طبيعة المجتمع ، طبيعة الحقيقة النهائية التي تنشد المعرفة سبر أغوارها

من هنا يمكن ان ننتهي إلى أن الفلسفة التربوية تتضمن تطبيق الفلسفة

النظرية على مجال التربية بل لقد ذهب جون ديوي إلى القول أنه يمكن

وصف الفلسفة بأنها النظرية العامة للتربية.

ويمكننا هنا أن نقف عند بعض الخصائص التي تتميز بها فلسفة التربية نذكر منها:

الفلسفة التربوية تأملية :

فهي تسعى إلى إقامة نظريات حول طبيعة الإنسان و المجتمع والعالم و ذلك عن طريق تنظيم المعلومات المتصارعة المتعلقة بالبحث التربوي و العلوم الإنسانية و

العمل على تفسيرها و ذلك إما باستنتاج تلك النظريات من نظريات فلسفية عامة و تطبيقها على التربية أو بالانطلاق من مشكلات تربوية بالذات ، ثم وضعها في إطار فلسفي قادر على حلها إن التربية تثير مشكلات لا تستطيع هي أو العلم القيام بحلها كل على حده ذلك لأنها مجرد أمثلة عن المسائل الخاصة بالفلسفة ذاتها و التي تتكرر و تتواتر .

-الفلسفة التربوية إرشادية :

وتقوم برسم الأهداف المنشودة وتحديد الوسائل العامة التي ينبغي أن تستخدمها لبلوغ تلك الأهداف من خلال معايير صحيحة يقوم بتمحيصها ووضعها فيلسوف التربية .فالتربية كفرع من فروع المعرفة لا يمكن أن تقوم وحدها ,و إنما على توجيه فلسفي لها.

الفلسفة التربوية تحليلية و نقدية :

تسعى إلى تحليل نظرياتها التأملية و الإرشادية. وكذلك وزن معقولية مثلِنا العليا التربوية و اتساقها مع المثل العليا الأخرى ثم فحص الدور الذي يلعبه التفكير غير النقدي الذي تحكمه الهواء والرغبات وأيضا اختبار المنطق الموجود في مفاهيمنا و كفاءته في مجابهة الحقائق التي ننشد تفسيرها. و ذلك بفضح المتناقضات الموجودة بين نظرياتنا ,و توجيه الأنظار إلى مجموعة النظريات الدقيقة التي تبقى بعد إزالة المتناقضات

وظيفة فلسفة التربية

1-تجعلنا أكثر وعي بالأبعاد المختلفة للموضوعات الهامة التي نتناولها في المجال التربوي مما يجعلنا نفكر بعمق في المفاهيم والمشكلات التربوية المطروحة .
2-تجعلنا ندرك بعمق المبادئ التي تقوم عليها النظريات التربوية المختلفة ومن ثمة يمكمننا النظر في طبيعة الحجج المستخدمة ، مما يمكننا من مناقشتها مناقشة علمية بناءة.
3-تساعدنا على تصور الأهداف بوضوح تام فضلا على إدراكنا للتفاعلات المختلفة التي يمكم ان تكون بين هذه الأهداف والمواقف التربوية والربط بينها لتوجيه قراراتنا ومواقفنا.

4-يمكن النظر إلى فلسفة التربية باعتبارها همزة وصل بين الجانب التنظيري المتمثل في صياغة الأهداف والاختيارات التربوية وتحديد الوسائل والمستوى التطبيقي لتلك القرارات والاختيارات التربوية. فلسفة التربية هي تطبيق الفلسفة

على مشكلات التربية، وعلى هذا ففلسفة التربية تشمل تطبيقات الأفكار و المبادئ و الطرق الفلسفية على تلك المشكلات التربوية التي تناسبها المعالجة الفلسفية أكثر مما تناسبها المعالجة العلمية

5-فلسفة التربية تمكننا من تحسين نظرتنا للعملية التربوية على المستويين النظري والتطبيقي وتعمل على توجيه مجهوداتنا و تنسيقها وعلى تحسين طرائقنا واساليبنا في التدريس و التقويم و التوجيه و الإدارة ، وعلى رفع مستوى معالجتنا للمشكلات التربوية و مستوى تصرفاتنا أحكامنا و قراراتنا.

6- فلسفة التربية تعمل على نقد العملية التربوية و تعديلها و العمل على

اتساقها و توضـيحها، حتى تتلاءم هذه الخبرة الإنسانية مع الحياة المعاصرة.